مجلة كلية العلوم الاسلامية ... العدد ٧٤/ ١٢ ذي الحجة ١٤٤٤هـ - ٣٠ حزيران ٢٠٢٣م

DOi: https://doi.org/10.51930/jcois.21.74.0169

الاعتدال بين سندان التطبيق ومطرقة التطرف

أ.م.د. خالد عصام خليل

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

كلية التربية للبنات / جامعة الموصل

الهاتف: ٠٧٧٢٧٦١٨٩٧٠

Email: dr.kheld.essam@uomosul.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ملخص البحث:

يعالج محور الدراسة البحثية في ضوء التساؤلات الجوهرية، في مضمون المراجعات النقدية التي يمكن ان نخلص منها، إلى اهم المصادر المقوضة لنهضة المجتمع الإنساني الإسلامي أنها صنمية المقدس المبهمة وكذلك قد تكون حبيسة الفكر والسياسة، التي يعيشها افراد المجتمع والتي اثارت غبار التزمت المنغلق الذي أدى الى عودة التطرف المنحرف، انه القهر والعنف والتسلط، كلها أدوات محترفة في صناعة ايديولوجية التطرف بكل صوره، هنا نضجت الفكرة في إعطاء لمحة إنسانية فكرية فلسفية مزجت الرسم المطلوب في صياغة محتوى علمي في مواجهة مطرقة التطرف الذي ما زال يطرق أفكاره الهدامة على سندان الاعتدال المصنف في تراثنا ضمن أولويات منهجنا الإسلامي، لذا وجدنا ان نذكر ان التطرف هو عنوان حدث طارئ اوجدته عالمية الاحداث التي تسعى لإفشال قضية الدين واثرها الإيجابي والتنموي في انماء المجتمع والافراد.

القضية المحورية في البحث: إن القضية المحورية لبحثنا تدور في فلك التطرف الذي علق بقصد او بغير قصد في ادبيات منهجنا الإسلامي الذي يشهد له القاصي والداني انه معتدل، والذي كان وما يزال هو فكرة طارئ في مجتمعنا الإسلامي الإنساني.

الهدف المراد بلوغه: الكشف عن أدوات الاتصال التي بنيت على أساسها فكرة آيديولوجية الانحراف الفكري، ومحاولة إحاطة بعضها بصورة علمية منهجية.

المنهجية العلمية المتبعة: التحليل والتخطيط والمقارنة المجتمعية في ضوء الدراسة العلمية الواقعية والتراثية لوضع الصيغة الفكرية لمواجهة ظاهرة التطرف، التي فجرتها الشروط الاجتماعية الاقتصادية والسياسية اللاإنسانية.

الأهمية العلمية: الدعوة إلى نظرية (ليس من الصحيح أن يفكر أحدهم في إعادة صياغة مجتمعات العالم على هواه بمقتضى عقيدته او نظريته)، هنا مكمن التطرف، فمن الأهمية العلمية بمكان ان نفهم الآخر برؤيتِنا المعتدلة اننا لسنا الوحيدين في الأرض المتبرين في انقاذ العالم من طوارئ التطرف، فنحن جزء لا يتجزأ من المجتمع الإنساني العالمي.

الكلمات المفتاحية: الاعتدال، مطرقة التطرف ، سندان التطبيق

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٣/٣/٧	تاريخ قبول النشر ٢٠٢٣/٠٦/٢٠	تاريخ النشر ٢٠٢٣/٦/٣٠

المقدمة:

وافضل الصلاة والتسليم لنبي الرحمة والقائد الشفيع يوم يكون كل أمرئ بما كسب رهين الا رسول الله فأنه لها.

ان التطرف اصبح ظاهرة طارئة، علماً انها ليست بدعاً من الظواهر، إذ انها موجودة من التاريخ، لكن الجديد بالموضوع انها أصبحت أيديولوجية، بل أصبحت فلكلوراً راجحاً، وهو ليس دينياً فقط، بل هو عنوان لكل فكرة، علماً ان تراثنا غزير بالتعددية الفكرية، وكما نعلم ان التعددية، هو الاعتراف بوجود تنوع في المجتمع، واحترامه وقبول الاخر وفكره ومصالحه بشرط ان لا يطعن بالدين ومبادئه، وهذه الصورة هي لمحة من ملامح المجتمعات الحديثة، وهذا ما كان عليه تراثنا الإنساني الإسلامي، فهي مفتاح للعلم والتنمية الفكرية والاقتصادية، والدين له دور مهم في حياة الأمم، فهو كما ينظر اليه حامله، اما أن يرى ان الدين هو رحمة للعالمين والبحث عن المشترك الإنساني وإما الاصطفاء والاعتقاد بأنه ما يعتقده يجب ان يتبع وبالسيف. وهذه الرؤية حقيقة موجودة في كل الأديان او الأفكار الإنسانية، لذا كانت الرغبة في بحثنا هو التوق الى التحرر الإنساني والبحث عن المشترك الإنساني في ضوء منطلقنا الإسلامي والسعي الى نزع العبودية الفكرية والاصولية والسياسية من خوف او قهر، والدعوة إلى نظرية (ليس من الصحيح أن يفكر أحدهم في إعادة صياغة مجتمعات العالم على هواه بمقتضى عقيدته او نظريته).

هنا انبثقت فكرة البحث الموسوم (الاعتدال بين سندان التطبيق ومطرقة التطرف) وفيه ثلاثة مباحث اما المبحث الأول، التعريف بالمفهومات الاصطلاحية والمبحث الثاني، كان بعنوان الأصولية الفكرية وبرمجة الانغلاق والمبحث الثالث هو ثلاثية التفكك الإنساني ومن ثم الخاتمة والتوصيات والمصادر التي اقتبست منها لنفع بحثي. والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

المفهومات الاصطلاحية

مفهوم السندان: اسم لجمع أسناد سند، السندُ ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي، سند السندان: ما يطرق

الحداد عليه الحديد هو بين المطرقة والسندان: بين أمرين كلاهما شر[١].

مفهوم المطرقة: اسم الجمع: مطارق المطرقة المطرق آلة من حديد ونحوه نطرق بها الحديد ونحوه من المعادن، مِطرقة: آلة يُدق بها الصوف والقطن ليندف، مقرعة توضع على باب البيت لتنبيه من بالداخل مطرقة الباب[٢].

مفهوم الاعتدال والتطرف:

إن مفهوم التطرف Extremism من المفاهيم التي قد يصعب تحديدها نظراً لما يُشير إليه المعنى اللغوي، وهو تجاوز الحد، وحد الاعتدال يتباين ويختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن بيئة إلى بيئة أخرى وذلك وفقاً لنسق القيم السائدة في كل مجموعة أو جماعات أو فئة أو مجتمع أو أرض فالمفهومات رهبته لكل ما يتغير يحدث على الواقع البيئة الحضاري ديني أو سياسي، التي تمر بها كل أمة.

إن البنية التي تبنى عليها مفهوم التطرف اتجاه عقلي ونفسي متعصب لجماعة ينتمي إليها، فجوهره حركة باتجاه العنصر المجتمعي القانوني الأخلاقي[٣].

أما حركته الانفعالية الحضورية فتعتمد على ثنائية الأخذ والرد في خضم ذلك الصراع بين الماضي ووعي الحاضر المتغلب المتعين[٤].

ويمكن أن نوجز الرؤية لمفهوم التطرف هو تركيب الأفضلية، والتي تتقاسم بين الفئات الأنا أفضل من الأنت والـ(نحن) أفضل من الأنتم وفكرنا أعمق من فكرتكم، ودِيني أفضل من دينكم وقوميتي هي الأنجع من بين قوميات العلم. العرف أنه يعتقد امتلاك الحقيقة هذه هي نواة الأولى لفكرة التطرف. وأدبيات جماعتي هي الأفضل والحل الوحيد بما تصاب به الأمة من ترنح وتراجع وتقهقر.

إن آيديولوجية التناقض الفكري بين مفهومات المصطلحات التي تبدو أكثر تعقيداً، وجموداً وانفرادية، علماً أن أي نظام ديني هو جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي، وبالتالي فإن أي تغيير ديني خاضع لقوانين الاجتماع الطبيعي.

ومعنى ذلك أن ظاهرة الاعتدال والتطرف، يظلان محمولين على حزمة من المفاهيم، التي تتعلق بالمسألة الاجتماعية، للتركيبة الذهنية، فبطبيعة حال الذهن لا يستطيع قراءة الواقع إلا كأفكار، ولذلك

يتحول الاجتماع لدى مقاربته في الفكر إلى فكر، وهو ما يسري على الدين، ومع ذلك يظل صحيحاً أن النظام الديني يتغير كرد فعل لتطور كلي في النظام المجتمعي، وليس بالإرادة المنفردة للفكر[٥]، عن موضوع التقابل بين المتناقضات كما يذكرها ابن سينا وعرفها بالسلب والإيجاب، فالتناقض يكون تناقضاً على الحقيقة[٦]، فيما إذا كان معنى الإيجاب محصلاً من كل وجه، ويكون السلب قد تناول ذلك بعينه[٧]، لذا نحن عندما نطرح مصطلحي الاعتدال والتطرف وهما من المفهومات القديمة الحديثة التي تندمج فيهما رؤية دينية مجتمعية تاريخية سلطوية، فكل تلك التصورات هي محور مهم في وضوح صورة، لكن دوماً ما أقول هل الاعتدال هو مفهوم اتفق عليه الأفراد وما هو مفهومهم للاعتدال، قد يكون الاعتدال –في نظر بعضهم– تطرفاً، وقد يرى الآخر أن في مفهوم التطرف اعتدال، لذا وجدت أن يكون المقدس القرآن فاصلٌ في عرض تركيبة الاعتدال وهي الوسطية قال تعالى: ((وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ))[٨]، أقصر مفهوم جاء بصيغة العدالة وليس الاعتدال، وهنا وجدت في التطرف مفاهيم متعددة، وقد تكلم فيه كثيراً في ضوء المصطلح الفكري والعقدي والفقهي والقومي والبيئي، كلها نماذج جاهزة أن ترفع معول التطرف.

لكن حقيقة ما سأتكلم فيه بحثي عن مكنونات المطرقة والسندان وبينهما عنوان الاعتدال، الذي أصبح كل جماعة تنادي به وترتضيه في أدبياتها.

وفي مقالة رائعة يكتب رسل هاردين[٩]: إن المتطرفين يعانون نوع من المعرفة الشلاء، فهو يذهب إلى أن الغالب على أحوال المتطرفين أنهم يعرفون القليل جداً وهذا القليل يعزز نزعتهم إلى التطرف، فإن المعرفة الشلاء تكون غالباً هي السبب فهؤلاء الذين ينطلقون من موقف متطرف سيكونون جميعاً أكثر تعرضاً للتأثيرات النفسية[١٠]، هذه التأثيرات ما تسمى بالاحتراق النفسي، وهو ما يسمى احتراق داخلي دون الخارجي حالة إحضار عقلي نفسي أعراضهُ متنوعة نعتية واجتماعية وسلوكية وصحية[١١].

فمثلاً المصاب بهذا المرض بالسلوكية كالانسحاب من المسؤوليات وعدم الكفاءة بالعمل وعدم المبالاة للمواعيد، والصورة السلبية للتفريغ عن مشاعره الذي يصحبه عدم الرأفة مع الآخرين فمفهوم هذا الاحتراق رادف للاغتراب Alienation، فهو حالة استنزاف انفعالي نفسي أكثر من الجسد بسبب ما يتعرض له الفرد من ضغوط، وأكثر من يصاب بهذه الحالة الانفعالية[١٢]، هم الأشخاص الأكثر مبدأية في حياتهم وأصحاب المثل العليا في الأداء والنجاح، الأشخاص الذين يربطون رضاهم عن نفسهم بالأداء المهين. والأشخاص الذين يعدون أهم شيء في حياتهم هو عملهم. والأفراد الذين ليس لهم إشباع فردي في وجه نطاق العمل[١٣].

هذا التحليل الذي أوجده لويلمار شوفلي في كتابه الاحتراق النفسي، نموذج مهم من حالات التطرف التي تحدث في مجتمعاتنا وبالضمن منها الاعتدال.

الإنسان يمر في حالة الانعقال غير منضبط يتحول بالتدريج إلى متطرف في مرحلة من مراحل الحماسة وبعدها مرحلة الركود إلى مرحلة الإحباط ومن ثم مرحلة النفور والبلادة[١٤]، وكل ذلك سببه الضغط النفسي ورد الفعل غير مناسب لهذه الحالة، فترى أن ذلك الفرد لا يعرف كيف يقف أمام هذا الضغط الذي يمثل مجهوداً فكرياً مثلاً وثقل المسؤولية التي يحملها أو مظلومية الفئة أو القومية البيئية التي يعيشها لذا وجدت أن أعرف هذا النموذج المؤثر في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات، فمثلاً يعرف جاكسون الاحتراق النفسي بأنه إرهاق انفعالي وجسمي وسخط على الذات وعلى الآخرين وعلى الحياة العملية[١٥]، وقيل كذلك هو حالة من الاستنزاف الانفعالي أو الاستنفاد البدني بسبب ما يتعرض له الفرد من ضغوط[١٦].

وقال أمين صالح جرار: إن الإنسان في حالة من الحالات قد يصاب بذلك الداء في عدم الرضا بالذات والذي يعد أحد أهم أركان الاحتراق النفسي[١٧]، إذن هو الخوف الدائم والقلق التوتري والضغط الانفعالي الفكري بسبب ذلك الإنسان المقصود، كلها ينابيع تكون نواة التطرف والانقلاب، المجتمعي، الذي

يؤسس لمنهجية عدم الرضا على كل ما حول الفرد من أعمال وحياة وبيئة يبدأ بالبحث من مخرج لكي يهدم ويؤسس من جديد كما يراهُ هو الحل الوحيد لبدء صفحة جديدة في الحياة.

المبحث الثاني

الأصولية الفكرية وبرمجة الانغلاق

خير ما أبدأ به مقالاً في هذا المبحث أن (الإنسان مدني بالطبع)، والمدنية هي العيش مع الآخر وتقبله بما هو كائن، يقول الرازي (رحمه الله تعالى): (إن لم يحصل الإنسان على المدنية التامة لم تنتظم مهمات ذاك الإنسان ومصالحهُ لا تنتظم إلا عند وجود مدنية تامة)[١٨].

يقول ابن العربي: لما كان الإنسان مدنياً بالجبلة مفتقراً إلى الصحبة بالضرورة؛ لأنه لا يمكن أن يستقل بمعاشه ولا يستبد بمنافعه فهو دائم الافتقار إلى غيره[١٩].

ويذكر الطاهر بن عاشور في بنية كلامه أن الله تعالى بنى نظام العالم على التعاون، والمأمن، فإن تنكر الإنسان ذاك النظام وبادر بالإضرار والإهلاك، قضى ذلك إلى فساد كبير[٢٠].

لذلك اجتبى الفكر أن يعالج الآيديولوجية التعددية في نحت فن الاختلاف في ضوء مراجعات نقدية اختلفت أقطابها الفكرية والمجتمعية بل وحتى السياسية، لكن تعثر المعالجات في ضوء ذاك الموروث الإقصائي الانغلاقي الفكري مانعاً مهماً في صقل الوعي المذهبي الديني والعرقي، مع رؤية عميقة إلى ذلك الموروث أيضاً هُمش وما يزال كلها من مقتضيات الانتماء.

يقول الفيلسوف ريكور[٢١]: (يمكن للإنسان أن تطالعه في الماضي، قيم إنسانية مشتركة يجد فيها نفسه، فضلاً عن أن عودته إليه بما يدين به للقدامى من مساهمتهم في أن يكون ما هو عليه، قبل أن يصوغ بنفسه تمثله لهذا الماضي)[٢٢].

ويقول ابن خلدون: (الاجتماع الإنساني هو عمران العالم)[٢٣].

لذا فإن فن الإدارة العقلانية للتعدد والتنوع هي السبيل إلى عقلنة الاختلاف وتنسيبه في اتجاه التأسيس لوجود متساوي الحظوظ بين أفراد ومكونات المجتمع الواحد، ثم تنتقل هذه التجربة إلى سائر المجتمعات مهما تنوعت هوياتها؛ لأننا أناس متناسون، ومن هنا يمكن أن نقول: إن النص الديني صاغ الإطار المعرفي الإنساني الوجودي، فقد ظل مرافقاً

للظاهرة الإنسانية في حقب نشأتها وتكوينها، وظل الإنسان ملاصقاً له في جدلية التأثير والتأثير، لذا إن مفهوم الأصولية الدينية والفكرية لها عدة عناوين، لذا يعد فرزها من الصعوبات على مستوى المقاربات، وهذا انعكاس طبيعي لتعدد المدارس الفكرية وتنوع منطلقاتها في التصوير العقدي والفكري، وكما هو معلوم أن المراد بالنص في المنظومة الدينية هي المصادر الرئيسة للدين (القرآن، والسّنة، وعمل الصحابة، والإجماع) هذه مكونات الاجماع.

لذا يرى المنصف بن عبد الجليل: (أن الفكر الإسلامي لبّس النص الموحى بالمحدث الثقافي، لأن للثقافي سيادة تحتاج إلى شرعية ملزمة)[٢٤].

فمثلاً قاعدة (لا اجتهاد مع ورود النص) أجد أننا في بلورة بيان منطقي في ربط معاني ما يعد نصاً، والتدخل البشري بمستوياته المتعددة، فإن النسق الفكري عند النصيين، يرى ثبات المعاني والمفاهيم والأحكام، ولا يؤمن بتاريخية الفهم المتولد عن هذه النصوص[٢٥]. لذا نجد أن النص هو جزء لا يتجزأ من هذا التفاعل، فالنص لا يمكن أن يتجلى إلا عبر العنصر البشري[٢٦]، وهذا مفهوم باتفاق العلماء، فالنص مثلاً صلاة الظهر أربع ركعات أن يأتي من يقول أريد التخفيف على الناس فأقول: فلتكن ركعتين، وهو قطعي الدلالة، لكن ما هو ظني الدلالة فهو قابل للقياس والنظر الفكري أجدني عندما اقلب في أمات كتب العقيدة أنهم يدرجون مسائل فقهية، من ضمن العقائد وهل ليست من العقائد، فمثلاً (المسح على الخفين) (جواز إمامة الفاسق) كلها فرعية، لكن ما أصاب أمتنا هو الانكفاء على النفس والمذهب.

وهذه الانفلاتية الانكفائية أجدها في كل الأحيان وليس فقط عند المسلمين، هي هيمنة المقدس وإشكالية الوعي التاريخي.

يذكر تلك الفكرة جاك لوغوف[٢٧] عندما يصنف الهيمنة إلى:

- صورة الإنسان المتشائم الخائف من الذنوب والخطايا.
- الزهد في الحياة واحتقارها دار عبود إلى الحياة الحقيقية.

- هيمنة العقلية الرمزية أو الخيالية على وعي الناس[٢٨].

هذه الهيمنة تذكرني في عهود أردشير الملك الساساني، وهو يوصي أبناءهُ، (اعلموا أن الدين والملك إخواناً توأمان لا قوام لأحدهما إلا بصاحبه؛ لأن الدين أس الملك وعماده، وصار الملك حارس الدين... ورأس ما أخاف عليكم مبادرة السفلة (الناس العوام) إياكم دراسة الدين وتلاوتهُ وتفقه فيه فتحملكم الثقة قوة السلطان على التهاون بهم فتحدث في الدين رئاسات مستسرات في من قد وترتم وجفوتم وحرمتم وأخذتم وصفرتم من سفلة الناس والرعية وحشوة العامة، ولن يجتمع رئيس في الدين مسر (في السر) ورئيس في الملك معلن في مملكة واحدة قط إلا انتزع الرئيس في الدين ما يملكه الرئيس في الملك؛ لأن الدين أسٌ والملك عماد وصاحب الأس أولى بجمع البنيان من صاحب العماد)[٢٩].

هذا جزء من وصية ذلك الملك الساساني وهو يضع إصبعهُ إلى تلك الثلاثية: السلطة، والدين، والآيديولوجية. ثلاثية من جمعها جمع حقيقة البنيان.

إن فكرة الدين يصفها الله تعالى في قوله: ((لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ))[٣٠].

وورودلف إيوكن[٣١] يعرف الدين بانه: (التجربة الصوفية التي يجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة)[٣٢].

وقيل: هو اعتقاد قداسة الذات وهو مجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذُلاً وحُبّاً، ورغبةً ورهبةً[٣٣].

لما أتصفح هذه الآية التي تصف رسائل الله تعالى إلى البشرية قوله تعالى: ((وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا))[٣٤]، وقال تعالى: ((وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ))[٣٥]، وقال تعالى: ((لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ))[٣٦].

يقول (دور كايم): إن الحاجة الاجتماعية هي الباعث على التدين، وذلك أن المجتمعات الإنسانية بحاجة إلى نظم وقوانين تحفظ الحقوق، وبذلك يؤدي كل إنسان واجبه بمراقبة داخلية،

ممـا يجعـل بعـض الأفـذاذ وذوي القيـادة يتولـد فـي أذهـانهم الـدين، فتقبلـهُ الجماعة لحاجتها لذلك[٣٧].

إذن فإن فكرة أن الدين هو من يخدم الإنسان هي الأصح لا إن الإنسان في خدمته، وهذا ما جاء عن المسيح عليه السلام[٣٨].

فالدين لا يمكن يوماً ما أن يكون سداً منيعاً ضد التفكر والتفكير، والتعلم والتطور والانفتاح أمام العالم واحترام الأديان بمختلف أنواع وتصوراتها، فهو كائن للتغذية الفكرية لمعرفة الله.

فصراع امتلاك الدين يذكرني بحديث رسول الله (ﷺ) (دعوها إنها منتنة)[٣٩]، وإنتها هي عصبية الفكر وانغلاقه ضمن سراديب التقليد المجمد، فتلك العصبية هي نوع من صور الجاهلية القبلية التي توارثناها في جزيئيات أجدادنا.

قال تعالى: ((وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ))[٤٠]، عندما يتحول الفكر الديني إلى آيديولوجيا، عندها تجتمع ثلاثية:

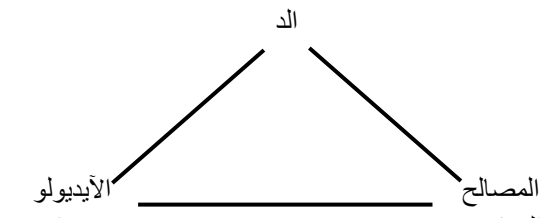

وهنا يتسم ويصبح مزيجاً من ثلاثية:

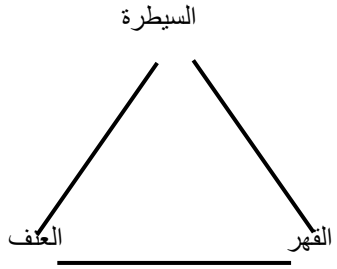

فتظهر لعبة السلطة[٤١]، في استخدام المقدس الديني ضمن أساليب التفكير المنغلق، فمثلاً أسطورة الأرض المقدسة أرض كنعان ما يشكل أقوى عقيدة آيديولوجية للهيمنة وغزو الشعوب ومع تحول الدين إلى آيديولوجيا يتحول النص الديني إلى سلطة. لكن الحقيقة أنه ليس هناك صلة ضرورية بين (السلطة= والعنف والقهر)، ولا يمكننا الزعم بأن العنف أو القهر مكون أساسي من مكونات السلطة أو هو شرط أولي لوجودها.

ويمكن النظر إلى العنف في العلاقات الخارجية والشؤون الداخلية، بوصفه الملجأ الأخير الذي يمكّن من

الإبقاء على بنية السلطة غير مسوسة[٤٢]، لكن ما سيشهده الواقع اليوم أن الدين تحول إلى آيديولوجية، فأصبح العنف هو السبيل الوحيد لفرضه بالقوة في المجتمع، وداعش ليست ببعيد عنا، في أدبياتها الضغط والجبر والقهر من أجل إعادة المجتمع إلى بيئة الإسلام كما يقولون، فأصبح همهم الأكبر هو الآيديولوجية الدين للوصول إلى السلطة والحاكمية.

المبحث الثالث

ثلاثية التفكك الإنساني

إن عملية تشريح بنية المجتمع لا يمكن أن تكون إلا نقداً للبنى والمرجعيات والأسس النفسية والفكرية التي تستند إليها ثقافتنا، فالثقافة هي ذلك الجزء المتخفي الكامن في مجتمعنا والمتحكم في دواخلنا، فحين ننتبه لسلطته نتحرر من ذلك التفكك الذي نخر في أفكارنا وأرواحنا، فالإنسان هو المحور الأساسي على مستوى المدخلات والمخرجات والعمليات والغايات فلا تنمية ولا بناء ولا حداثة، ولا نهضة إلا بمقدار توسيع خيارات ذلك الإنسان في امتلاك زمام مصيره تسييراً وتوجيهاً وإبداعاً، في ضوء بناء قدرته الذاتية وتمكينه الكياني، للارتقاء في ذاته وفهم ثالوث ذلك التفكك الإنساني، التخلف، والخوف، والهدر.

أولاً: التخلف:

قد لا أكون أول من كتب في هذا المضمار في قانون التخلف الذي استجاب لشروطه الإنسان عندما سماه قدراً.

فالتخلف خصائص وشروط تبدآن بالإنسان وتنتهي إليه، فهي كما لخصها مصطفى حجازي[٤٣]:

- اضطراب منهجية التفكير من جهة.
- قصور الفكر الجدلي من جهة أخرى.

وكذلك تجمع بين الخللين نجد أن هنالك عجزاً تاماً للكائن الإنساني في الإمساك بواقعه، ونزعته إلى سخرية العالم عبر تغيرات وتأويلات تنحو إلى فهم كل شيء متعلق بالطبيعة بطريقة تغطي على تلك الظواهر طابع السحرية وهو ما يسميه داوكينز بالسعر الخارق، إن ظواهر حياة ذلك الإنسان المتخلف تبدو في واقع الحال مشتتة تذهب في كل اتجاه، تصرفاته مواقفة، استجابته، نظراتهُ، يبدو عليها التفكك، لكن الحقيقة أن هنالك تماسكاً في بنيته الخاصة وكيانه تنتظم في وحدة قابلة للفهم جدلياً، وحدة لها تاريخها ومسيرتها برغم ما يبدو عليها من سكون ظاهري، يصبغه نظرية التحكم والتقليد وما يفرضهُ من جمود في المجتمع.

فالتخلف هو ما يصفه البعض هو نهاية استمرارية الاستغلال والاستعباد، وهو أيضاً ظاهرة كلية ذات جوانب متعددة تتفاعل فيما بينها بنحو جدلي، تتبادل التحديد والتعزيز، فهي تخلف اقتصادي،

واجتماعي، وديني، وتاريخي، ونفسي، ودافعي، وبيئي، مما يعطي الظاهرة قوة وتماسكاً كبيرين، يمدها بصلابة ذات خطر كبير في مقاومة عمليات التغيير، لذا وجدت أن أكتب في بعض نظريات التخلف لكي نفهم جوهر هذه النمطية التي كونت جداراً سميكاً في آيديولوجية التفكك وأهدى المطارق على الاعتدال. فلدينا مثلاً:

- **نظرية الحلقة المفرغة:**

تستند هذه النظرية الى أن المجتمعات المتخلفة تعيد إنتاج التخلف مع التقدم في الزمن، إذ لا تلمس جدوى أو تأثير بما تتخذه من خطوات اعتقاداً منها أنها إنجازات تنموية[٤٤]، يذكرني ذلك بقوله تعالى: ((ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا))[٤٥]، وقوله تعالى: ((وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ))[٤٦]، إنها الدائرة الخطية التي تشير بخط مستقيم، في اتجاه واحد وبعد واحد، لكن هذه النظرية عملياً مستحيلة[٤٧]؛ لأنه ليس من المعقول أن لا يغير الجسم حركته عند اتجاه مستقيماً.

أما الحركة الثانية وهو الدورانية وهي دوران الجسم حول مركزه أو محوره، فهي تعتمد على عزم القوة الدافعة لها[٤٨].

قال تعالى: ((وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ))[٤٩]، فهي الحركة التي تعيد إنتاج نفسها من دون تقدم.

وأسباب هذه الحالات التي تصيب تلك المجتمعات حول دورانها المرفغ، أغلب مجتمعاتنا عندما تعالج المشكلة أو المرض تعالجه من غير الرجوع إلى أساس هذه المشكلة المتأصلة، عدم التركيز والتوازن الجيوسياسي والموضوعية في توزيع المكتسبات، وعدم الاهتمام بفكرة الاستدامة لموارد الأمة والمجتمع، فكانت الصورة استهلاك جائر بالمقابل إنتاج صفر[٥٠].

- **نظرية التوازن:**

وهي ما يسمى بقانون الشبه مستقر، تقول هذه النظرية: إن المجتمعات المتخلفة تميل إلى الاعتماد على حالة من شبه الركود الذي يخلفه نمط التوازنات المعتمدة على التبادل غير الكفء غير الفعال وكذلك تبتعد عن ما يثير البلبلة والفتن ومطالبة الحقوق[٥١].

نتائجه:

- مركزية السلطة في يد فئة معينة.
- مجتمع كالبحيرة الراكدة يملؤها الطحلب المتشعب.
- ثقافة التستر والخوف من المفاجأة.
- ثقافة حب النفس غالبة على عشق الحرية وتنفس الصعداء.
- إشاعة أن التغيير أسوأ لسماعكم لتلك الأدلجة للدين والنصوص قال تعالى: ((ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم))[٥٢].

ثانياً: الخوف:

إنه الحائل والمحطم بين الإنسان وأحلامه، كلما زاد وكبر تلاشى عنوان أمل الوصول، فهو الدافع الخفي لكل المشاعر السلبية، لا نحتاج لكثير من العبارات لفهمه، فهو (ليس شيئاً نملكهُ بل هو أمر نقوم به)[٥٣]، كما عرفه جوزيف أوكنور[٥٤]: قد نكون لا نملكه كي نتحكم به ولكننا نمارسه ليتحكم فينا هنا المفارقة بين حكاية الإنسان والخوف.

لهذا قال أدمون بيرك: (ليس هناك شعور يسلب العقل مكان التفكر والتصرف مثل الخوف)[٥٥].

فهو أقوى مصدر للطرق والمتاجرة به وتوظيفه، كلاً بحسب طلبه، ومكان تفعيله وإذكائه، ولعل أهم عنوان لتنشئة وإذكاء الخوف وحالة الرهاب الفردي والجمعي، هو منطق القداسة، أو إضفاء القداسة على الأشياء فهو يشكل خاصية في كل الثقافات[٥٦].

فثقافة القداسة والجري إليها موجودة في كل الحواضر والأديان وعند الشعوب يذكرني بقوله تعالى: ((قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ))[٥٧]. إذ ليس هناك ما لا يصلح للقداسة وبالتالي ليس هناك ما لا يمكن استثمار الخوف فيه.

لذا نجد أن رسول الله (ﷺ) كان يحتض أصحابه فيما جاء في صحيح البخاري (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)[٥٨]. هي تربية نبوية أجاد بها رسول الله فكانت عنواناً أزالت به الخوف ورهبنة التدين، لكن عندما نقلب صفحات الحواضر والعواصم والشعوب والأمم والأديان، نجد انه لا أصنام بلا قداسة ولا مجتمع أو أدبيات جماعة من دون هذا البعد الروحي من الاقتراب والإحساس بعوالم هي أقرب للخيال

المترامي إلى أحضان الغيب. فإنها الفكرة التي يتمحور حولها الدين.

فبين الإنسان والمقدس حكاية ومسار تاريخ من الصراع والوفاق، فبواسطة ذلك المقدس يتم للمؤمن الشعور بحصانة من روح النقد. إن نمطية القداسة هنا نسبية بين جيل وحضارة ولكن حقيقة يمكن شرحها في إشكالية الخلل الإنساني المتمثل بالخوف من ذلك المقدس أو الطواعية له عبر ممثلي المقدس وعدم انفتاح ذلك الإنسان السوي الذي وصفه خالقه في كتابه الكريم، قال تعالى: ((وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ))[٥٩]، فهو حر وليس خائفاً، والحرية هنا الكرامة والعزة بالذات، فلا توسل لإدخال الطمأنينة وعلاقية بالرموز خشية التهديد بالوجود، كل ذلك يؤدي إلى الانشطار النفسي للذات الإنسانية ما بين الخير الخائف لهُ والشر الخائف منهُ، وكل ذلك يؤشر بوضوح الى قابلية طرائق الخوف على ترويض الإنسان عبر مسارات متنوعة، وبصور مختلفة بأساليب متفقة بالمضمون.

ومن مضامين مطرقة الخوف التي يستعملها الظلمة هو تخويف الأفراد من الغد تنبؤياً، وهي كما قلنا سابقاً أن يؤدلج الدين لمصلحة ما، فتحدث فكرة مشروع تحطيم وتفكيك الذات الإنسانية.

إن القول بمصدرية السلطة هي الشرع والله تعالى يؤدي لا محالة إلى إصباغ السلطة الحاكمة صبغ الدين وإلباسها لبوس القداسة والتنزه عن الخطأ، فيصبح الفرد فيها ميسراً لا إرادة له أصلاً، وحرمته من سلطان التصرف في معظم شؤون حياته[٦٠]. وجرد فيها الإنسان من كل حق في الأمر والتشريع والتقنين، بل وحتى التنفيذ[٦١].

بهذه المطرقة المدمرة للمجتمع تأسس لدولة ثيوقراطية تسلب فيها الأمة من كل حقوقها، في هدر الطاقة الإنسانية وتحويلها، إلى مادة للتوظيف السياسي والديني، فما دامت الوسيلة ناجعة في إخضاع الإنسان إلى منطق التخويف والتكفير في ضوء ثلاثية، (التحريم، والتجريم، والتأثيم) إلى تتيح للمرء أن يتمثل شعار (الخضوع وتقبل الامر الواقع)[٦٢].

ثالثاً: الهدر:

هو ذلك الإحساس اللامتناهي بالضياع والعجز أمام الذات والآخر، والبيئة هنا يخوض الإنسان رحلة البحث

عن الخلاص؛ لأن الهدر يضرب مشروع وجود المرء كي يصبح كياناً ذا قيمة وقائماً بذاته، وللهدر أنواع:

هدر الطفولة، هدر المرأة، هدر الشباب، هدر الأسرة، وآخراً ستكون النتيجة هدر المجتمع، والإنسان المهدور هو غير المحمي خارج دائرة الحماية الإنسانية ليس له حقوق غير معترف بذاته وكيانه وحقوقه وتقدير مصيرهم بأنفسهم.

فالإنسان المهدور يمكن أن ينجح في أي معركة عسكرية، لكن من الصعب أن ينجح في معركة البناء.

إن الإنسان المهدور سيهدر ما عداه حين تتاح له الظروف، إنه عنف متغير يظل بعيداً عن الحيوية المنتجة، إن هذا الهدر المدمر قد جاء ذكره في القرآن الكريم متصفاً بصور مثل قوله تعالى: قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ [٦٣]، وصف لحالة السلطة الحاكمة الهادرة لأفراد مجتمعها، وقال تعالى وهو يصف صورة من أيقونة الهدر الديني المخادع للجمهور وأفراده قال تعالى: ((أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ))[٦٤]، وعندما يصف نبي الله موسى (عليه السلام) بني إسرائيل بهدرهم لعقولهم في قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ))[٦٥].

كلها صور تؤكد طبيعة الهدر للإنسان على مر العصور، وأن تزامن هدر الإنسان هو هدر الموارد والثروات في عالمنا الإسلامي والعربي، إذ أصبح الفساد مؤسسة قائمة بنفسها ولا تثير أي فضيحة بخلاف ما هو في البلاد الاخرى[٦٦]. فيعدّ الهدر صورة من صور الهدم الإنساني الداعي الى قاتمية الرؤية المؤدية الى الانحراف الإنساني، ان الله تعالى كما نعلم لم ولن يعبث بخلقه، فهو مصدر الدعم الروحي للإنسان وهو المحور المهم لرقي الإنساني، والقرآن الكريم يذكر لنا صراع النبوة مع الملأ والكبراء والفراعنة والمستبدين وانها عملية سنية من سنن المدافعة بين الحق والباطل[٦٧]. وبين الكذب والحقيقة وبين النفاق والإخلاص وبين من يلتحف بثوب الحقيقة وهو كاذب، قال تعالى: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)[٦٨].

وظل القرآن الكريم وسيظل دوماً يذكر

الامة وافرادها بالتفكر الواعي بما حدث بالأمم السابقة بسبب بعدهم عن الله تعالى وانه خلقهم احراراً، فلا سلطة القهر والاستبداد والاستخفاف تعلو على الانسان خليفة الله تعالى في الأرض.

الخاتمة

ختام بحثنا، نحمده تعالى على فضله ونعمه المباركات فأنها لا تحصى، واصلي واسلم على نبينا محمد □، إذ توصلت الى بعض النتائج وكما يأتي:

أولاً: ان قصة التطرف ورسم محتواه وجدت في ادبيات السلطة السياسية والسلطة الدينية التي كانت احد اهم أسباب او أدوات صناعة المحتوى المتطفل على كينونة الانسان.

ثانياً: الاعتدال هو عنصر أساسي في كينونة الانسان وبحسب صوره وادواته ووسائله في ادبيات المجتمعات الإنسانية، فهو بمعنى ادق (العدالة).

ثالثاً: استراتيجية برمجة الفرد ضمن نظام فكري متحيز لفئة هي سياسية تعميق نظرية الفراغ البعدي بين افراد المجتمع هي اخطر أداة تمزيق ينفذها قاصدوها ويتبعهم كثير من جهلة المجتمع.

رابعاً: تعميق صنع الفراغ المجتمعي بين افراد المجتمع واعتقاد كل فئة انها تملك الإصلاح وحدها من دون غيرها وتعيش حالة التسلط الفكري والسياسي القهري وتخول نفسها انها المنقذة والمجددة هي احدى نماذج التمزيق المجتمعي بكل توجهاته.

خامساً: تراثنا يمتلك عناصر الحلول التي قد لم يستطع انفاذها في بعض الأحيان في زمانه لكن العودة اليها بمراجعة نقدية فكرية حديثية ممكن ان ترسم حلولاً جدية للمجتمع اليوم.

هنا اضع قلمي وانهي بحثي الموسوم (الاعتدال بين سندان التطبيق ومطرقة التطرف)، أسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

هوامش البحث

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دارالفكر- القاهرة، ط٣، ١٩٧٩م: ١١٩/٤؛ وينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م: ١٣١٤/١، وينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار، ط٤، ٢٠٠٧م: ٤٥٤/١).

(٢) المعجم الوسيط: ٤٥٤/١.

(٣) التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مقالة: محمد ياسر الخواجة، الموقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود، https://www.mominoun.com/articles:

(٤) فهم التطرف الديني ملخص ندوة (الأسس الآيدلوجية والحالات الاجتماعية)، مقالة: محمد أوظاهر، الموقع: مؤسسة مؤمنون بلا حدود، https://www.cawtarclearinghouse.org/ar/ar-topic/assets-7963.

(٥) ينظر: آليات التغيير من حيث المبدأ، مقالة: عبد الجواد ياسين، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، https://www.mominoun.com/articles:

(٦) ينظر: الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته، سمر الديوب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية- العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧: ٣٢.

(٧) ينظر: التسمية في القواعد المنطقية، د. مهدي فضل الله، مركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ط٨، ١٩٩٨م:١٥.

(٨) البقرة: ١٤٣

(٩) Dominic Abrams et al. knowing what to think by kowing who you are. Rr. J. San. Psych. 29(1990) 97. 112.

(١٠) ينظر: الطريق إلى التطرف اتحاد العقول وانقسامها، كاس، سينشتاين، ترجمة سميحة نصر دويداء، المركز القومي للترجمة، القاهرة- الجزيرة، ط١، ١٩٩٩م: ٤٢.

(١١) الاحتراق النفسي، لويلمار شوفلي.

(١٢) ينظر: العاصب والامراض الذهنية، بيير داكو، ترجمة: رعد إسكندر وأركان بيثون، مكتبة التراث الإسلامي-القاهرة، ط٤، ٢٠٠٥م: ١٥.

(١٣) ينظر: الثقافة والتراث والهوية، شريف كناعنة، مؤسسة ناديا- رام الله- فلسطين، ط١، ٢٠١١: ٢٣.

(١٤) ينظر: الاضطرابات النفسية والجسمية، السكوسوماتية، نور الهدى محمد، دار اليازوري- عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٢م: ١٣.

(١٥) ينظر: الإنهاك النفسي لدى معلمي ومعلمات الصفوف الخاصة، م.م. مصطفى ساهي مناتي كلش، مجلة التربية الأساسية– جامعة بغداد، عدد خاص (وقائع المؤتمر العلمي التاسع عشر)، ٢٠١٩م: ٣٦.

(١٦) ينظر: الاحتراق النفسي لدى المعلمين، عمر محمد الخربشة، وأحمد عبد الحليم عربيات، مجلة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ٢٠١٥م: ١٣-١٦.

(١٧) ينظر: الجدية في العمل وعلاقتها بالاحتراق النفسي، سنابل امين صالح جرار، جامعة النجاح الوطنية. كلية الدراسات العليا- فلسطين- نابلس، ط١، ٢٠١١: ٧٦.

(١٨) مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٩٨٠م: ١٥/٢٩.

(١٩) ينظر: المحصول في أصول الفقه، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: حسين علي اليدري- سعيد فودة، دار البيارق– عمان، ط١، ١٩٩٩م: ٥٥.
(٢٠) ينظر: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للتوزيع، تونس، ط٢، ١٩٨٢م: ١٦٢.
(٢١) بول ريكور، (٢٠٠٥-١٩١٣) فيلسوف فرنسي بارز في القرن العشرين، ترجمت ونوقشت اعماله على نطاق واسع عبر العالم، علاوة على علمه الاكاديمي أدى حضوره الشعبي كناقد اجتماعي وسياسي خصوصاً في فرنسا، الى تسمية ميدان على شرفه في باريس في مئوية ميلاده عام ٢٠١٣، كتب ريكور طيفاً واسعاً من الموضوعات في مسيرته الطويلة، ونشر اكثر من ٥٠٠ مقالة. الإنثروبولوجيا الفلسفية هي السمة الغالبة في كتابات ريكور. ينظر: • The Philosophy of Paul Ricoeur: An Anthology of his Work, eds. Charles E. Reagan and David Stewart, Boston: Beacon Press, 1978:31
(٢٢) P. Ricceun. Histoire et, rhetorique. Diogeneno. 168 October. December 1931. 25
(٢٣)المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٩٩م: ٨٤٠/٢.
(٢٤) ينظر: قراءة النص الديني، المنصف بن عبد الجليل، كمال عمران- عبد المجيد الشرفي، الدار التونسية للنشر- تونس، ط٢، ٢٠٠٥م: ٤٤.
(٢٥) ينظر: التفسير الماركسي للإسلام، محمد عمارة، دار الشروق- مصر، ط١، ١٩٨٠م: ٦١.
(٢٦) ينظر: أولوية العقل، عادل ضاهر، دار أمواج- بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ٣٠٥.
(٢٧) جاك لوغوف بالفرنسية (Jacques Le Goff : هو عضو في المقاومة الفرنسية ومؤرخ فرنسي، ولد في ١٩٢٤ في تولون في فرنسا، وتوفي في ١ أبريل ٢٠١٤ في باريس في فرنسا. ينظر: التاريخ الجديد، جاك لوغوف، ترجمة: د. محمد طاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط١، ١٩٩٩م: ٥.
(٢٨) مدخل للتنوير الأوربي، هاشم صالح، دار الطباعة- بيروت، ط٤، ٢٠٠١م: ١٨.
(٢٩) ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير؛ علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٦، ٢٠٠١م: ٧٦-٥٥/١.
(٣٠) البقرة: ٢٥٦.
(٣١) رودلف أوكن هو فيلسوف ألماني ولد في ٥ يناير 1846 وتوفي في 15 سبتمبر 1926. درس في جامعة غوتينغن وجامعة برلين. أصبح بعد ذلك محاضراً في جامعة بازل حتى سنة 1874 ودرس بعدها في جامعة يينا. تحصل على جائزة نوبل في الأدب سنة 1908. ينظر: الموسوعة العربية، ريحاني البرت وفريق من الأساتذة، دار الحياني للطباعة والنشر- بيروت، ط٢، ١٩٨٢: ٦٧.
(٣٢) ينظر: الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم- بيروت، ط٢، ١٩٨٠م: ٣٣-٣٦.
(٣٣) ينظر: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، د. حمدي عبد الله الشرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٩م: ٤٥.
(٣٤) النحل: ٣٦.
(٣٥) فاطر: ٢٤.
(٣٦) الكافرون: ٥.
(٣٧) ينظر: الإنسان في ظل الأديان دراسة مقارنة، محمد كمال جعفر، دار الثقافة- قطر– الدوحة، ط١، ١٩٨٥م: ٣٩.
(٣٨) ينظر: الحداثة والاتجاه المعنوي في الدين، ملكيان مصطفى، تحقيق أحمد القبانجي، بيروت- دار الجيل، ط١، ٢٠١٥م: ٣٣.
(٣٩) الجامع الصحيح، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر، رقم الحديث (٣٣١٥)، دار الكتب العلمية– بيروت، ط٢، ١٩٧٥م: ١١٧/٥.
(٤٠) هود: ١١٨.
(٤١) ينظر: قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل، دار الفكر العربي- القاهرة، ط١، ١٩٧٣م: ٤٧-٩١.
(٤٢) ينظر: منطق السلطة، نصار ناصيف، دار أمواج- بيروت، ط٢، ٢٠٠١م: ٧.
(٤٣) ينظر: التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، د. مصطفى حجازي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٩٧٦م: ٢٣-٣٣.
(٤٤) علم الاجتماع والتنمية، عبدالباسط عبدالمعطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ٤٤.
(٤٥) الكهف: ١٠٤.
(٤٦) المجادلة: ١٨.
(٤٧) J.Sh. Kogan 930.3.2008) "From of Motion Physical systems. On g. retriered.
(٤٨) What is Tarque University of Guelph Retriered. 28.2.2017. Etiled.
(٤٩) النحل: ٧٦.
(٥٠) التنمية البشرية، مراجعة نقدية للمفهوم والمضمون، مجلة دراسات تنموية، جورج القصيفي، ط١، ١٩٩٦م: ٨٥.

(٥١) التصميم حقائق وفرضيات، عزام البزاز، المؤسسة العربية للدراسات- عمان، ط١، ١٩٩٨م: ١٥.
(٥٢) الأعراف: ٣٨.
(٥٣) حرر نفسك من الخوف، جوزيف أوكنور، ترجمة سهى نزيه، العبيكان- الرياض، ط ٢، ٢٠١٥: ١٥.
(٥٤) كاتب مسرحي وممثل إيرلندي وبريطاني ولد ١٩١٦م في إيرلندا:
https://Lipriskbse/kalalogisening/Fertw2BZ3Itin27 .
(٥٥) هندسة الجمهور كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات، أحمد فهمي، مجلة البيان، ط٣، ٢٠١٢: ١٧٤.
(٥٦) الإنسان والمقدس، روجيه كايوا، ترجمة سميرة ريشا، المنظمة العربية- بيروت، ط١، ٢٠٠٥م: ٣٧.
(٥٧) الشعراء: ٤٩.
(٥٨) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، كتاب احاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم)، رقم الحديث: (٣٢٨٧:) دار ابن كثير، دار اليمامة– دمشق، ط١، ٢٠٠١م : ١٦٧/٤.
(٥٩) الإسراء: ٧٠.
(٦٠) نظام الخلافة عند الشاه ولي الله الدهلوي، دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسطنطينة، ٢٠١٤م: ٢٠٧.
(٦١) الحاكمية، أبو القاسم حاج حمد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م: ٢٩-٣٠.
(٦٢) لماذا العرب ليسوا أحراراً، مصطفى حجازي، دار الساقي- بيروت، ط١، ٢٠٠٥م: ٧.
(٦٣) غافر: ٢٩.
(٦٤) البقرة: ٤٤.
(٦٥) البقرة: ٦٤.
(٦٦) العقل السياسي العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط١، ٢٠١١م: ١٥.
(٦٧) كتاب الامة، العروج الحضاري، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن ادارة البحوث والدراسات الإسلامية–قطر، وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية– قطر، العدد الخامس: ١٩.
(٦٨) سورة الرعد: ١٧

المصادر والمراجع
بعد القرآن الكريم

١. الاحتراق النفسي لدى المعلمين، عمر محمد الخربشة، وأحمد عبد الحليم عربيات، مجلة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ٢٠١٥م.
٢. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للتوزيع، تونس، ط٢، ١٩٨٢م.
٣. الإنسان والمقدس، روجيه كايوا، ترجمة سميرة ريشا، المنظمة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٤. الإنهاك النفسي لدى معلمي ومعلمات الصفوف الخاصة، م.م. مصطفى ساهي مناتي كلش، مجلة التربية الأساسية– جامعة بغداد، عدد خاص (وقائع المؤتمر العلمي التاسع عشر)، ٢٠١٩م.
٥. أولوية العقل، عادل ضاهر، دار أمواج، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
٦. التاريخ الجديد، جاك لوغوف، ترجمة: د. محمد طاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٧. التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، د. مصطفى حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٦م.
٨. التسمية في القواعد المنطقية، د. مهدي فضل الله، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٨، ١٩٩٨م.
٩. التصميم حقائق وفرضيات، عزام البزاز، المؤسسة العربية للدراسات، عمان، ط١، ١٩٩٨.
١٠. التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مقالة: محمد ياسر الخواجة، الموقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود، https://www.mominoun.com/articles:
١١. التقييد الماركسي للإسلام، محمد عمارة، دار الشروق-مصر، ط١، ١٩٨٠م.
١٢. التنمية البشرية، مراجعة نقدية للمفهوم والمضمون، مجلة دراسات تنموية، جورج القصيفي، ١٩٩٦م.
١٣. الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته، سمر الديوب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠١٧.

١٤. الجدية في العمل وعلاقتها بالاحتراق النفسي، سنابل امين صالح جرار، جامعة النجاح الوطنية. كلية الدراسات العليا، فلسطين، نابلس، ٢٠١١.
١٥. الحاكمية، أبو القاسم حاج حمد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
١٦. حرر نفسك من الخوف، جوزيف أوكنور، ترجمة سهى نزيه، العبيكان، الرياض، ط٢، ٢٠١٥م.
١٧. الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
١٨. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.
١٩. العقل السياسي العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، ط١، ٢٠١١م.
٢٠. علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، د. حمدي عبد الله الشرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٩م.
٢١. فهم التطرف الديني ملخص ندوة (الأسس الآيدلوجية والحالات الاجتماعية)، مقالة: محمد أوظاهر، الموقع: مؤسسة مؤمنون بلا حدود، https://www.cawtarclearinghouse.org/ar/ar-topic/assets-7963.
٢٢. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م.
٢٣. قراءة النص الديني، المنصف بن عبد الجليل، كمال عمران، عبد المجيد الشرفي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط٢، ٢٠٠٥م.
٢٤. قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل، الزهراء لإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٩٧٣م.
٢٥, الكامل في التاريخ ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٦، ٢٠٠٦م.
٢٦. كتاب الامة، العروج الحضاري، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن ادارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية، قطر.
٢٧. لماذا العرب ليسوا أحراراً، مصطفى حجازي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٨. المحصول في أصول الفقه، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: حسين علي اليدري، سعيد فودة، دار البيارق، عمان، ط١، ١٩٩٩م.
٢٩. مدخل للتنوير الأوربي، هاشم صالح، دار الطباعة، بيروت، ط٤، ٢٠٠١م.
٣٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، ط٤، ٢٠٠٧م.
٣١. المعنوية جوهر الأديان، ملكيان مصطفى، تحقيق أحمد القبانجي، بيروت، دار الجيل، ط١.

٣٢. مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
٣٣. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- القاهرة، ط٣، ١٩٧٩م.
٣٤. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٩٩م.
٣٥. منطق السلطة، نصار ناصيف، دار أمواج، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
٣٦. نظام الخلافة عند الشاه ولي الله الدهلوي، دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسطنطينة، ٢٠١٤م.
٣٧. هندسة الجمهور كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات، أحمد فهمي، مجلة البيان، ط٣، ٢٠١٢م.
٣٨. Dominic Abrams et al. knowing what to think by kowing who you are. Rr. J. San. Psych. 29(1990) 97.
٣٩. The Philosophy of Paul Ricoeur: An Anthology of his Work, eds. Charles E. Reagan and David Stewart, Boston: Beacon Press, 1978:31
٤٠. P. Ricceun. Histoire et, rhetorique. Diogeneno. 168 October. December 1931.

al-Maṣādir wa-al-marājiʿ:
Baʿda al-Qurʾān al-Karīm
.alāḥtrāq al-nafsī ladá al-Muʿallimīn, ʿUmar Muḥammad alkhrbshh, wa-Aḥmad ʿbdālḥlym ʿArabīyāt, Majallat Umm al-Qurá lil-ʿUlūm al-Tarbawīyah wa-al-Ijtimāʿīyah wa-al-insānīyah, - Umm alqrá-Makkah al-Mukarramah, Ṭ1, 2015m.
.uṣūl al-niẓām al-ijtimāʿī fī al-Islām,, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Tawzīʿ, Tūnis, ṭ2, 1982m
.al-insān wa-al-muqaddas, Rūjīh kāywā, tarjamat Samīrah ryshā, al-Munaẓẓamah alʿrbyt-byrwt, Ṭ1, 2005m.
.al-inhāk al-nafsī, M. M. Muṣṭafá Sāhī Manātī Kalash, Majallat al-Tarbiyah al-asāsīyah – Jāmiʿat Baghdād, ʿadad khāṣṣ (waqāʾiʿ al-Muʾtamar al-ʿIlmī al-tāsiʿ ʿashar) 2019m
.Awlawīyat al-ʿaql, ʿĀdil Ḍāhir, Dār Amwāj-byrwt-lbnān, Ṭ1, 2009M.
.al-tārīkh al-jadīd, Jāk lwghwf, tarjamat : dz Muḥammad Ṭāhir al-Manṣūrī, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabīyah-byrwt, Ṭ1, 1999M.
.al-takhalluf al-ijtimāʿī, D. Muṣṭafá Ḥijāzī, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah – Bayrūt, Ṭ1, 1976m.
.al-tasmiyah fī al-qawāʿid al-manṭiqīyah, D. Mahdī Faḍl Allāh, Markaz al-Thaqāfī alʿrby-āldār al-Bayḍāʾ, ṭ8, 1998M
.al-taṣmīm ḥaqāʾiq wa-farḍīyāt, ʿAzzām al-Bazzāz, al-Muʾassasah al-ʿArabīyah lldrāsāt-ʿmān, Ṭ1, 1998.
.al-taṭarruf al-dīnī maqālah : Muḥammad Yāsir al-Khawājah, al-mawqiʿ Muʾassasat Muʾminūn bi-lā ḥudūd, https : / / www. mominoun. com / articles:
al-Taqyīd al-Mārkisī lil-Islām, Dār alshrwq-mṣr, Ṭ1, 1980m.

al-tanmiyah al-basharīyah, Majallat Dirāsāt tanmawīyah, Jūrj al-Quṣayfī, 1996m.
.al-Thunā'īyāt al-ḍiddīyah baḥth fī al-muṣṭalaḥ wa-dalālātuhu al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah, Ṭ1, 2017.
.al-jiddīyah fī al-'amal wa-'alāqatuhā bālāḥtrāq al-nafsī, Jāmi'at al-Najāḥ al-Waṭanīyah. Nābulus, 2011.
.al-Ḥākimīyah, Abū al-Qāsim, Lubnān, Ṭ 1, 2010m.
.al-Dīn, Muḥammad Allāh Darāz, Dār al-Qalam-byrwt, ṭ2, 1980m
.Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Ismā'īl, taḥqīq : D. Muṣṭafá Dīb al-Bughā, Dār Ibn Kathīr, Dār al-Yamāmah – Dimashq, Ṭ1, 2001M.
al-'aql al-siyāsī al-'Arabī, Muḥammad 'Ābid al-Jābirī, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al'rbyt-byrwt, Ṭ1, 2011M.
.'ilm muqāranah al-adyān fī al-Turāth al-fikrī al-Islāmī, D. Ḥamdī 'Abd Allāh al-Sharqāwī, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ1, 2019m.
.fahm al-taṭarruf al-dīnī Mulakhkhaṣ Nadwat (al-Usus al-aydilūjīyah wālḥālāt al-ijtimā'īyah), maqālah : Muḥammad awẓāhr, al-mawqi' : Mu'assasat Mu'minūn bi-lā ḥudūd, https : / / www. cawtarclearinghouse. org / ar / ar-topic / assets-7963.
.al-Qāmūs al-muḥīṭ, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir taḥqīq : al-Turāth fī Mu'assasat al-Risālah, Mu'assasat alrsālt-Bayrūt – Lubnān, ṭ8, 2005m.
qirā'ah al-naṣṣ al-dīnī, Kamāl 'Umrān-al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr-twns ṭ2, 2005m.
.qiṣṣat al-iḍṭihād al-dīnī fī al-Masīḥīyah wa-al-Islām, Tawfīq al-Ṭawīl, al-Zahrā' l''lām al'rby-ālqāhrh, Ṭ1, 1973m.
.al-kāmil fī al-tārīkh Ibn al-Athīr ; 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Karīm al-Jazarī, taḥqīq : Abū al-Fidā' 'Abd Allāh al-Qāḍī Bayrūt, ṭ6, 2006m.
.Kitāb al-ummah, Silsilat dawrīyah 'an adrāh al-Buḥūth wāldārāsāt al-Islāmīyah, Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah – Qaṭar
.Li-mādhā al-'Arab laysū aḥrāran

Maḥṣūl fī uṣūl al-fiqh, al-Qāḍī Muḥammad ibn 'Abd Allāh Abū Bakr al-Ishbīlī al-Mālikī 28

taḥqīq : Ḥusayn ʻAlī al-Yadarī-Saʻīd Fawdah, Dār al-Bayāriq – ʻAmmān, Ṭ1, 1999M.
madkhal lil-tanwīr al-Ūrubbī Dār alṭbāʻt-byrwt, ṭ4, 2001M.
al-Muʻjam al-Wasīṭ, Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah bi-al-Qāhirah, (Ibrāhīm Muṣṭafá / Muḥammad al-Najjār, ṭ4, 2007m.
.al-maʻnawīyah Jawhar al-adyān, taḥqīq Aḥmad al-Qubānjī, byrwt-dār al-Jīl, Ṭ1
.Mafātīḥ al-ghayb al-tafsīr al-kabīr, Abū ʻAbd Allāh al-Rāzī bfkhr al-Dīn Khaṭīb al-rayy (t 606h), Bayrūt, Ṭ1, 1980m
.Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Zakarīyā al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn, taḥqīq : ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, dārālfkr-al-Qāhirah, ṭ3, 1979m
.muqaddimah Ibn Khaldūn, ʻAbd-al-Raḥmān ibn Khaldūn, Dār al-Kitāb al-Miṣrī, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, ṭ2, 1999M.
Manṭiq al-Sulṭah, Naṣṣār Nāṣīf, Dār amwāj-byrwt, Ṭ 2, 2001M.
.Niẓām al-khilāfah ʻinda al-Shāh Walī Allāh al-Dihlawī, dirāsah taḥlīlīyah naqdī
.Handasat al-jumhūr Kayfa Taghayyur wasāʼil al-Iʻlām al-afkār wa-al-taṣarrufāt, Aḥmad Fahmī, Majallat al-Bayān, ṭ3, 2012m.
.Dominic Abrams et al. knowing what to think by kowing who you are. Rr. J. San. Psych. 29 (1990) 97.
.The Philosophy of Paul Ricoeur : An Anthology of his Work, eds. Charles E. Reagan and David Stewart, Boston : Beacon Press, 1978 : 31
.P. Ricceun. Histoire et, rhetorique. Diogeneno. 168 October. December 1931.

Moderation Between the Anvil of Application and The Hammer of Extremes

Assistant Professor Dr. Khalid Essam Khalil
Department of Quran Sciences and Islamic Education
College of Education for Girls / University of Mosul
Email: dr.kheld.essam@uomosul.edu.iq

Abstract

The aim of this study, in throw light on the substantive questions, deals with the critical reviews through which we can conclude the most important sources that undermine the renaissance of the Islamic human society.

It is the vague idolatry of the sacred, as well as it may be imprisoned in thought and politics, which members of society live in, and which raised the dust of closed Puritanism that led to the return of deviant extremism, that it is oppression, violence and domination, all of which are professional tools in the manufacture of the ideology of extremism in all its forms.

That leads to the idea maturing in giving a human, intellectual, and philosophical overview that blended the required drawing in the formulation of the scientific content in the face of the hammer of extremism, which is still hammering its destructive ideas on the anvil of moderation, which is classified in our heritage among the priorities of our Islamic approach. It seeks to thwart the issue of religion and its positive and developmental impact on the development of society and individuals.

The pivotal issue in the study: The pivotal issue of our research revolves around the orbit of extremism, which was suspended, intentionally or unintentionally, in the literature of our Islamic approach, which everyone attests to as moderate, and which was and still is an emerging idea in our human Islamic society.

The goal to be achieved: revealing the communication tools on which the idea of the ideology of intellectual deviation was built, and an attempt to surround some of them in a scientific, systematic way.

The applied scientific methodology: analysis, planning, and societal comparison in the light of the realistic and traditional scientific study to develop the intellectual formula to confront the phenomenon of extremism, which was sparked by inhumane social, economic, and political conditions.
Scientific importance: the call for a theory (it is not correct for someone to think about reformulating the world's societies according to his whim according to his belief or theory). An integral part of the global human community.